عن الانبياء عليهم السلام انه تعالى متكلم فانهم كانوا يثبتون له الكلام ويقولون انه تعالى امر بكذا ونهى عن كذا
واخبر بكذا وكل ذلك من اقسام الكلام فان قيل صدق الرسول موقوف على تصديق الله تعالى اياه واذ
اخبار عنا كونه صادقا وهو كلام خاص له فاثبات الكلام به دور قلنا لا نم ان التصديق كلام بل هو
اظهار المعجزة والمعجزة على وفق دعواه هو الذي يدل على صدقه ثبت اولم يثبت مع القطع باستحالة
التكلم اي التلفظ من غير ثبوت صفة الكلام اي المعنى فثبت اي اذا كان كذلك ان لله تعالى صفات
ازلية هي العلم والقدرة والحياة والارادة والتكوين قيل الصفات الثمانية هي الحياة والقدرة
والعلم والارادة والسمع والبصر والبقاء وفعله تعالى هذه الصفات مع التكوين ولما هو ظرف
بمعنى اذا يستعمل استعمال المشروط يليه ماض لفظا او معنى ثم لما لم يكن كان في الثلثة الاخيرة كانه اشارة
الى جواب سوال مقدر وهو ان يقال ان الارادة والتكوين والكلام بعلم مما سبق فما الحاجة
الى ذكرها ثانيا وهو التكرار المتغيرة عنه فاجاب بقوله ولما كان في الثلثة الاخيرة اي الارادة
والتكوين والكلام زيادة نزاع وخفاء كرر الاشارة الى اثباتها اي اثبات الثلثة الاخيرة وقدمها
وفصل الكلام بعض التفصيل فقال اي المص وهو اي الله تعالى متكلم بكلام هو صفة له اي لله تعالى
ضرورة امتناع اثبات المشتق وهو لفظ متكلم لشيء من غير قيام ماخذ الاشتقاق به وهو لفظ
التكلم وفي هذا القول صفة رد على المعتزلة حيث ذهبوا الى انه متكلم بكلام هو قائم بغيره من الملك
او النبي عم او اللوح المحفوظ او جبرائيل عم وليس صفة له تعالى يعني قالت المعتزلة ان كلام الله تعالى
مخلوق غير قائم بذاته تعالى لانه عبارة عن الحروف والالفاظ الدالة على تلك المعاني وهي حادثة
قائمة بغير الله تعالى من ملك او نبي عم وغير ذلك فلا يكون قائما بذاته تعالى بل بتلك الاجسام المخصوصة ومعنى
كونه متكلما ايجاد هذه الحروف والالفاظ على وجه مخصوص في الاجسام المخصوصة واستدلوا على
ذلك بان الكلام في الشاهد من جنس الحروف والالفاظ وكذا في الغائب وايضا ان دلالة الكلام
مشتمل على الاخبارات عن الحوادث بين العقلاء وغيرهم كالملائكة والانبياء والمؤمنين والكافرين

والجبل

والجبل والطير وغير ذلك وهو لا بد ان يكون في الازل فلا يكون كلامه ازليا والا لزم الاخبار عن المعدوم
وهو سفه فيجب تنزيهه تعالى الله تعالى عن ذلك ازليته ضرورة امتناع قيام الحوادث بذاته تعالى لانه لو كان حادثة
لكان التعري عن الكلام في الازل ثابتا متغيرا عليه وقبول التغير من امارات الحدوث ليس كلامه
من جنس الحروف والاصوات ضرورة انها اي الحروف والاصوات اعراض حادثة مشروطة حدوث
بعضها بانقضاء البعض لامتناع التكلم بالحرف الثاني بدون انقضاء الحرف الاول بديهي اي
الباري تعالى متكلم بكلام ازلي قائم بذات الله تعالى ليس من جنس الحروف والاصوات وهذه العبارات
تسمى كلام الله تعالى لدلالتها عليه كما ان الله تعالى تسمى بعبارات الفلاسفة وفي لسان بالفاظ مختلفة والمسمى
واحد قال الامام في الاخبار ولا يشبه كلامه كلام غيره كما لا يشبه وجوده وجود غيره وفي هذا اي في قوله
ليس من جنس الحروف رد على الحنابلة والكرامية القائلين بان كلامه تعالى عرض من جنس الاصوات و
الحروف ومع ذلك فهو قديم اي قديم عند الحنابلة الا عند الكرامية فانهم وان كانوا قائلين بانه عرض من جنس
الحروف والاصوات لكنهم لا يقولون بقدمها كما صرح [illegible] به وقيل بهذا بقوله وله صفات ازلية لا
كما زعمت الكرامية من ان له صفات لكنها حادثة وهو اي الكلام صفة اي معنى قائم بالذات اي بذات
الله تعالى منافية للسكوت اي الذي هو ترك التكلم مع القدرة عليها اي على التكلم والآفة هي التي عدم
مطاوعة الالات اي عدم المطاوعة على ارادة المتكلم في نفسه اما بحسب الفطرة اي الخلقة القابلة
لقبول الذبح الحرج ومنه الحديث كل مولود يولد على فطرة الاسلام الحديث كما في الاخرس يحب
ضعفها اي الالات وعدم بلوغها اي الالات حد القوة كما في الطفولية فان قيل هذا اي كون الكلام منافيا
للسكوت والآفة انما يصدق على الكلام اللفظي دون الكلام النفسي والحال انا نثبت في النفسي لا في
الكلام اللفظي اذ السكوت والخرس انما ينافي التلفظ حاصل السوال انه يقال ان قولكم من جنس
الحروف والاصوات يناقض قوله ثانيا وهي منافية للسكوت والآفة لانه يفهم
من الاول بان الكلام ليس من جنس الحروف والاصوات فيكون المراد به الكلام اللفظي

وعن الثاني نفهم ان

النجم

كما في الاخرس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1